نكتة سوداء فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وإن عاد زيد
فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من ادلة الكتاب
والسنة في المتضمنة الترغيب في التوبة وإنكار العبد إذا هبت
عليه نواسم الهداية استيقظ من سنة الغفلة وأفاق من سكرة
المعاصي أضاء في باطنه قبس من نور الإيمان فأبصر به عيوب نفسه
واطلع على عوراتها فتحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع
فلجأ الى الله تعالى بخالص المتاب طالبا للنجاة وراغبا في الخلاص ومتعرضا
للقبول **فصل** وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع
الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل الظلامات أما ترك
الواجبات كترك الصلاة والزكاة وغير ذلك مما أوجب الله عز وجل القيام
به على عباده فالتوبة في ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على
القيام به مآلا وتلافي ما يجب القضاء فيه من العبادات بالقضاء مع الإمكان
وأما التلبس بالمحرمات كشرب الخمر أو الزنى أو الكذب أو غير ذلك
مما حرمه الله على عباده فالتوبة من ذلك الإقلاع في الحين من غير
توان والعزم على استصحاب الإقلاع أبدا **وأما** تحمل الظلامات
وهي عمارة الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك الإقلاع
عن ظلمه حالا والعزم على استصحاب الإقلاع أبدا أو استحلال المظلوم
والسعي في أداء ما عليه وما عجز عنه من ذلك فتلافيه بكثرة النوافل
وبذل الصدقات وهبة أجر ذلك للمظلوم والضراعة الى الله تعالى في أن
يرضي الخصوم عنه وإقالة عثراته **فصل** وللتوبة شروط وآداب
أما الشروط فأربعة **الأول** الإقلاع عن جميع الذنوب التي تلبس منها فلا
يصح الإقلاع مع الإقامة ولا توبة من ذنب لمقيم عليه وهو أكبر الكذابين
الثاني الندم على ما فات وهو عمدة من عمد التوبة قال النبي صلى الله
عليه وسلم الندم توبة والندم يخالف الإصرار ولا توبة لمصر عليه وهو
أعظم المستهزئين **الثالث** العزم على أن لا يعود لشيء مما أقلع عنه
ولما تاب منه إلا السعي في ظاهره ولا تصح توبة إلا بثبات لعقدها

من غير نية

اصل مهمن الرخص لها في زمامها حتت على أول لها واسترسلت في شهواتها تمام الامور

٤٢

لعقدها وهو أسوة المتلاعبين والعزم على توطئة النفس على أن لا عودة للذنب
البتة والنفس إسهام سال اليها في من علتها **الرابع** القصد بالتوبة
معاملة الحي القيوم بتعظيمه وخوف عقابه لأن التوبة قد يكون الباعث
عليها غير ذلك من الحياء والخوف ليست من معاملة الله عز وجل في شيء وهذا
الشرط هو فيصل سائر الشروط وعليه مدارها **فصل** وأما الآداب
فأربع **الأول** ترك أصحاب الذين ألفوهم على التخصيص ومجبهم على العصيان
فيفر منهم ويقاطعهم وكذلك من يتوسم فيه الشر فهم شياطين الإنس
الذين أمر الله عز وجل بالتعوذ منهم ومن الجن فإنهم يدعون الشر بأقوالهم وهم يدعون
اليه بأحوالهم والطبع سراق الطبع والى هذا المعنى الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل **الثاني** مواصلة
أهل الخير ومن والفقه لاسيما الذين انتفع الله بهم اقتداء بالخلق كالعلماء
فهم والملتزم يدعون الخير بأقوالهم وهم يدعون اليه بأحوالهم والى ذلك الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح من الوحدة والوحدة خير من الجليس
السوء **الثالث** اجتناب مواضع السهو واللهو والغفلة فإن النفس
تتبعتا بذلك الى الشهوات وتسترسل في الغفلة كالسماع المستعمل
في الآلات المطربة ونحو ذلك ولا تحجبنك في ذلك ما تجده من تحريك بالهمة (ولا نخدعه)
وهيجان طباعه فإن ذلك الشهوة باطنية خادعة طبيعية وشرك خفي لا منفذ
فيه من طريق السالكين ولا نجاة من سبيل العابدين ولنا بسط الكلام فيما
يتعلق بالسماع نقضا وجوازا في باب الجامع بحول الله **الرابع** أن لا يذكر
لشيء من لذاته التي خلت ولا يخطر بباله شيء من شهواته التي سلفت على
وجه الاستلذاذ فإن النفس تتحرك بذلك أعاد في ذلك حتى نقضها التوبة وله
أن يذكر ذلك ويتبكى فيه مقرونا بالوعيد عليه على وجه التخويف بالعقوبة
ليبكي بشرط النفس ويتعلم قدرها بما اقترفته ولا تسكن إلى الأمن بما هي
عليه من لطائف التوبة **ذكر** **واعلم** أن الذكر التام بهذا المعنى هو الاستغفار
فالتوابون المستغفرون في جراحات الذنوب به تداوى كلوم ما قال الله عز وجل
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وجاء في بعض المسانيد عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى

Copyright © King Saud University